



«في ألمانيا يؤدي الناس عملاً رائعاً لصالح اللاجئين، وبالنسبة للكثيرين من هؤلاء المساعدين الملتزمين يعتبر اللقاء بمسلمين قادمين من العديد من البلدان المختلفة شيئاً جديداً،  
بنيامين إدريس  
إمام بلدة برينتسبيرغ في ولاية بافاريا الألمانية

«إذا أردنا الانتقال من سوء استغلال الدين إلى حسن استعماله، فعلىنا النظر في الحق الأساسي بالحرية الدينية للجميع، وثانياً في سبل تعزيز الحوار بين الأديان»  
مارتن ليدغارد  
وزير الخارجية الدانماركي السابق

## جرائم التطرف تطال الأموات داخل قبورهم

● مصالح اللصوص والسلفيين تلتقي في نبش القبور ● من لا يحترم حرمة الأحياء لا يحترم حرمة الأموات



إرهاب الأحياء والأموات، مهمة العصابات التكفيرية

◀ هلال وصليب على قبر واحد ومهدم لرجل مسلم وزوجته المسيحية في مدفن للأجانب بإحدى المدن العربية

المؤسسة المعنية " لا يكفي ما حصل من هدم وتشريد للقرية وأهلها وهدم لبيوتها والجزء الأكبر من مسجدتها، واليوم تقوم هذه المجموعات اليهودية بانتهاك حرمة مسجدتها ومقبرتها بشكل يومي دون أن تراعي حرمة لمكان مقدس أو حرمة لميت".  
شهود عيان تحدثوا عن هلال وصليب على قبر واحد ومهدم لرجل مسلم وزوجته المسيحية في مدفن للأجانب بإحدى المدن العربية، وقد عاث فيه المتطرفون فساداً، ولعل في هذه الصورة رسالة واضحة حول جدوى قيمة التسامح وضرورة محاربة التعصب.

أقدمت جماعات متطرفة منهم في إسرائيل على انتهاك حرمة المقابر الإسلامية، وقد اتهمت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية "وفوداً يهودية" بانتهاك مساجد ومقابر في القدس وغيرها.  
وقالت المؤسسة إنها بعد تلقيها معلومات عن تلك الانتهاكات، أرسلت طاقماً مختصاً لمتفحص المواقع فوجد أن مقبرة قرية الولجة - على سبيل المثال لا الحصر - تتعرض لانتهاك مستمر لحرمتها، وأشارت إلى أنه "تم حفر ونبش الكثير من القبور، والعبث بالعظام التي في داخلها، وإلقاء زجاجات الخمر داخل القبور"، وأضافت "الانتهاك لم يتوقف عند هذا الحد بل إن جماعات يهودية تصل إلى عين ماء ملاصقة لمسجد الولجة، كانت تستعمل كمتوضاً للمصلين قبل تهجير وهدم القرية، وتقوم بعملية "التعميد" اليهودي. وقال "إن هذه المجموعات اليهودية تقوم باستفزازات مستمرة لأهل قرية الولجة الذين كثيراً ما يزورون قريتهم للتواصل معها"، وأضافت

بأنها "إرهاب ضد الأموات وجرائم بشعة تتناقض مع قيم الدين وكل القوانين البشرية، بل وحتى الحيوانية".  
العصابات الإرهابية تستخدم المقابر كمخابئ للأسلحة والذخائر والتخفي عن رجال الأمن كما يحصل في القرى المتاخمة للحدود التونسية الجزائرية، وكذلك بعدم السلفيون إلى تخريب المقابر غير الإسلامية، ويعتبرون ذلك واجبا جهادياً مقدساً، ويقول في هذا الصدد محسن ديموني وهو ناشط حقوقي من مدينة سيدي بوزيد التونسية "أنا أعرف مقبرة للبربريين بسيدي بوزيد، عند المخرج الشرقي للمدينة، خربت قبورها وبعثت عظام موتاهم بكل تشرف من طرف السلفيين".  
انتهاك حرمة المقابر جريمة لا تقتصر على الجماعات الإسلامية، بل يشاركها فيها متطرفون من ديانات أخرى كالشبان المحسوبين على الحركات النازية والفاشية في أوروبا، وإقدامهم على تدنيس وتشويه قبور المسلمين واليهود، والذين بدورهم قد

المتطرفون واللصوص لا يؤمنون بأن كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعيّة تؤكّد على حرمة المقابر وضرورة حمايتها من الاعتداءات، فهي "مساكن للأموات"، تحفظ كرامتهم البشرية وتحمي حقهم في أن يرقدوا بسلام ضمن حيز مكاني، يكفله القانون ويضمن من جهة أخرى أحقية الأهل والأقرباء في زيارة موتاهم والتواصل مع ذكرتهم في مؤسسة الأسرة والنسيج الاجتماعي بشكل أعم.

حكيم مرزوقي

الجيش التونسي إلى تأمين الحراسة لقبور القيادي اليساري شكري بلعيد (اغتيال عام 2013)، وذلك بعد تهديدات بنبش قبره من طرف جماعات إسلامية.  
وامتدّت أيادي المتطرفين في انتهاك حرمة المقابر والأضرحة لتشمل العديد من المقامات الصوفية في تونس ومصر وليبيا، وقامت دماءات الاستغاثة من شخصيات وجهات ثقافية وهيئات كالاتحاد العالمي لعلماء الصوفية، تهيب بالمؤسسات المعنية، وعلى رأسها الأزهر في مصر والزيتونة في تونس والقرويين في المغرب، وتطلب أن تتخذ كل التدابير لحماية التراث من هجمات السلفيين والتكفيريين.  
وكانت مجموعة من المتطرفين قد أقدمت على هدم ضريح الشيخ عبد السلام الأسمر، أحد كبار المتصوفين وأحرقت المكتبة الملحقة بالضريح الكائن في بلدة زليتن اللببية، ونقلت التلفزيونات وقتها كيف أن إحدى المتظاهرات من المنذرين بهذه الجرائم صرخت "ليبييا ليست أفغانستان"، فرد عليها أحد الملتحين "أنهبي وغطي رأسك أولاً يا كافرة".

ولم تقتصر جرائم انتهاك حرمة المقابر من قبل التكفيريين على الأضرحة الصوفية أو قبور لرموز وطنية وثقافية، بل تعدتها نحو ديانات وعقائد أخرى، عبر نبش وتدنيس مقابر موتاهم في البلدان العربية والإسلامية.  
تكررت هذه الاعتداءات بالرغم من احتجاجات رؤساء الجاليات المعنية والزعامات الروحية والبعثات القنصلية ومنظمات حقوقية وثقافية كثيرة، رغم الإجراءات الاحترازية في توفير الحراسة والحماية من طرف السلطات الرسمية.  
ويقول أحد المهتمين بهذا الشأن "كانّ التطرف الإسلامي قد تحالف مع اللصوص والمشعورين وتجار الأعضاء البشرية ليزيد ظاهرة انتهاك المقابر الأجنبية خطورة في العالم العربي والإسلامي"، ويورد أمثلة عديدة في هذا الشأن، مثل ما حصل في مدينة طنجة المغربية من أعمال تدنيس استهدفت المئات من مرقد المسالحيين واليهود المدفونين فيها، ووصفتها إحدى المرجعيات المؤمنة بقم الإخاء والتسامح

الكثير من البشر. لسبب أو لآخر - لا تعرف دياناتهم وعقائدهم إلا بعد موتهم، ومن خلال طرق الدفن وهوية المقابر، وما تحمله من رموز دينية، يجب احترامها وعدم المساس بها أو تدنيسها، لما تعنيه من حريات دينية، ينبغي أن تصان ولا يقع الاعتداء عليها ضمن كل العقود والمواثيق الاجتماعية والدولية في الحضارات القديمة والحديثة.  
جرائم نبش القبور وتدنيس المدافن والتكثير بجثث الأموات قديمة في التاريخ الذي شهد حروباً وأحقاداً ونزاعات عنصرية وانتقامية أبعثت مرتكبها عن الإنسانية التي تقضي باحترام جميع الأموات، مهما كانت معتقداتهم، بل وتقضي الإنسانية باحترام حتى جثث الحيوانات التي صارت لها مقابر خاصة في دول متقدمة، وذلك لاعتبارات بيئية وارتباطات وجدانية إنسانية.

الربيع العربي الذي يجدر به الاحتراف ببراعم التنوع والاختلاف، وترسيخ قيم التسامح، امتطته الجماعات التكفيرية في بداياته على حين غفلة، وأرهبت الأحياء والأموات على حد سواء، وتسلسلت المجموعات السلفية لتعيث فساداً في أضرحة ومقامات لرموز صوفية ووطنية وثقافية بذريعة محاربة الكفر والبعد ومنع زيارة القبور، كما أنها لا تخفي انتقاماً واضحاً من أموات عرفوا بمواقفهم التنويرية ونضالهم ضد القوى الظلامية وأصحاب الفكر المتحجر، كما حصل مع ضريح المصلح الاجتماعي التونسي الطاهر الحداد (1899-1935) الذي عرف بريادته العربية في تحرر المرأة، وقد قام المدنسون بطلاء رخامة القبر باللون الأسود وتغطية كلمات دونها صديق دربه على القبر وهي "ضريح شهيد الحق والواجب"، كما اضطر

◀ فتاة صرخت "ليبييا ليست أفغانستان"، فرد عليها أحد الملتحين "أنهبي وغطي رأسك أولاً يا كافرة"

## كيف تفهم داعش قضية الهجرة



الإسلاميون يلوون الحقائق ويلتفون على الواقع

يمكنها أن تغذي الحروب وتحد من التواصل البشري على أساس القيم المشتركة.  
من بين المفارقات الكبرى لدى أصحاب هذا الخطاب - علماً بأنه موجود خارج تنظيم داعش أيضاً - أن الكثيرين منهم عاشوا في البلدان الأوروبية واستفادوا من الإمكانات التي وفرتها لهم، ومن مناح الحريات التي لا يوجد عشرها في بلادهم، وعلى رأس تلك الحريات حرية التدين والرأي، وهي الحرية التي جعلت الكثيرين من المتطرفين يكتبون ويتكلمون من داخل المجتمعات الغربية دون أن يتعرض لهم أحد في الماضي، ومع ذلك يصرون على أن يضعوا الغرب كله في سلة واحدة، مثلما يضعون المسلمين كلهم في سلة واحدة، وهو خطأ في الفهم واعوجاج في الرؤية..

المقيمين في البلدان الأوروبية، والأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام، وهدف التنظيم مع هذه الفئة هو إقناعها باستحالة الاندماج في المجتمعات الغربية، وبالاختلاف الديني والثقافي بين المسلمين والأوروبيين، ومن خلال ذلك محاولة إقناعها بأن بقاءها في البلدان الأوروبية مخالف لعقيدتها.  
لا يختلف هذا التصور عن أي تصور متطرف آخر، بصرف النظر عن الثقافة أو الديانة التي يصدر عنها، فالأميركي صامويل هنتنغتون لم يقل شيئاً آخر في كتابه المعروف "صدام الحضارات"، حين دعا إلى بناء جدار سميك يفصل بين الشعوب على أساس الانتماء الثقافي والديني، وذلك لأن ثقافة الكراهية تعد خزائناً لا ينضب من الأفكار المشوهة والتصورات الانقسامية التي

ثقافة الكراهية والتطرف تنتج خطاباً واحداً ينزع نحو الإلغاء والإقصاء، وهو أمر ينطبق على جميع الأفكار العنصرية والمتطرفة، ومهما كانت ديانتها أو عقيدتها. والمقاربة الدينية والسياسية التي ينتهجها تنظيم داعش تجاه مسألة اللاجئين والمهاجرين، في ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها، تلوي الحقائق من أجل الإقناع بعقيدتها التكفيرية.

إدريس الكنبوري

ببداية تدفق المهاجرين واللاجئين على البلدان الأوروبية، بعد استفحال الأزمة السورية، عملت دولة أي بكر البغدادي على الالتفاف على معاناة هذه الفئات المقتلعة من أرضها ومحاولة تحويلها لفائدتها، وهو ما يعكس التناقض الفادح في العقلية التكفيرية، ففي الوقت الذي يسعى فيه تنظيم داعش إلى إفراغ مناطق بكاملها من سكانها ودفنهم إلى مغادرة بيوتهم، يقدم خطاباً دينياً مصوغاً بتسويفات فقهية حول الهجرة، لجلب هؤلاء اللاجئين والمهاجرين إلى المناطق التي يسيطر عليها.  
نشر التنظيم العديد من الكتيبات والمطويات لكي تصل إلى أيدي اللاجئين والمهاجرين، وفي نفس الوقت إلى المسلمين المقيمين في بلدان الغرب، ومفاد هذه المنشورات أن الإقامة في البلدان الأوروبية محرمة في الشريعة الإسلامية، وأن ليس على المقيم في هذه البلدان إلا أن يخرج منها في أقرب وقت، أو سوف يعد كافراً مرتداً، يجوز عليه ما يجوز على المشركين.

ببداية تدفق المهاجرين واللاجئين على البلدان الأوروبية، بعد استفحال الأزمة السورية، عملت دولة أي بكر البغدادي على الالتفاف على معاناة هذه الفئات المقتلعة من أرضها ومحاولة تحويلها لفائدتها، وهو ما يعكس التناقض الفادح في العقلية التكفيرية، ففي الوقت الذي يسعى فيه تنظيم داعش إلى إفراغ مناطق بكاملها من سكانها ودفنهم إلى مغادرة بيوتهم، يقدم خطاباً دينياً مصوغاً بتسويفات فقهية حول الهجرة، لجلب هؤلاء اللاجئين والمهاجرين إلى المناطق التي يسيطر عليها.  
نشر التنظيم العديد من الكتيبات والمطويات لكي تصل إلى أيدي اللاجئين والمهاجرين، وفي نفس الوقت إلى المسلمين المقيمين في بلدان الغرب، ومفاد هذه المنشورات أن الإقامة في البلدان الأوروبية محرمة في الشريعة الإسلامية، وأن ليس على المقيم في هذه البلدان إلا أن يخرج منها في أقرب وقت، أو سوف يعد كافراً مرتداً، يجوز عليه ما يجوز على المشركين.

◀ التنظيم يقوم بالدعاية لدولة الخلافة، عن طريق تقديم هذه الأخيرة بوصفها المثال النموذجي للدولة

### باختصار

◀ أكدت الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي، وزيرة دولة الإمارات للتسامح، دور الإمارات الراسخ في تعميق سبل الحوار البناء بين مختلف الشعوب والأديان، في إطار من التعاون والتفاهم العالميين والتضامن والوثاق الدوليين.

◀ بدأت الاثنتين في نواكشوط أعمال ملتقى إقليمي لقوات الدرك في منطقتي الساحل وجنوب الساحل الأفريقي وأربع دول أوروبية لبحث إطار مشترك للتصدي للتحديات الناجمة عن الإرهاب ووضع خطط مشتركة في هذا المجال.

◀ أطلق عميد كاتدرائية كوبنهاغن كبير القساوسة أناس غايدغارد مع الأمين العام للمجلس الإسلامي في الدانمارك عبد الوحيد بيدرسن في البرلمان، الكريستيانسنبورغ، المؤتمر الذي دعا إليه مجلس كنائس الدانمارك والمجلس الإسلامي والغربي العربي للحوار الإسلامي-المسيحي، بدعم من مؤسسة "داين ميشن".

◀ نجح وزير الأوقاف المصري محمد مختار جمعة وممثل مصر في اجتماعات المؤتمر الدولي "الأديان ضد الإرهاب" الذي عقد في العاصمة الكازاخية أستانا، في تعديل فقرة بالبيان الختامي مرتبطة باضطهاد الأقليات الدينية في العالم.